الموقف الشعبي من هجمات النصارى على الأندلس حتى نهاية الدولة العامرية

(١١٤ – ٣٩٩هـ / ٧٣٢ – ١٠٠٨ م)

أ.م.د شكري ناصر عبد الحسن المياحي م.د
حسين جبار مجيتل العلياوي
جامعة البصرة / كلية التربية / قسم التاريخ

الموقف الشعبي من هجمات النصارى على الاندلس حتى نهاية الدولة العامرية

114–399هـ /732– 1008م

شكل العنصر الشعبي أو ما يمكن ان يسمى بالقاعدة الشعبية، قطب الرحى في العمليات العسكرية التي كانت تقوم بها الدولة الأندلسية، فقد وجدت هذه الدولة أن سياستها العسكرية لا يكتب لها النجاح ولا يمكن أن تحافظ على مكتسباتها إلا بمعونة ومساعدة هذا العنصر . ولأيجاد بحث يدرس الموقف الشعبي من العمليات العسكرية في الأندلس أقدمنا على كتابة هذا البحث، الذي جاء في مبحثين اساسيين: المبحث الأول درس الأندفاع الشعبي للجهاد وهو ما انقسم الى قسمين الأول الدفاع الذاتي عن المدن، والثاني: التطوع في الحملات التي تجهزها الدولة . أما المبحث الثاني: فجاء بعنوان: دور الدولة في استنهاض الموقف الشعبي، وهو ايضاً انقسم الى قسمين، الأول: اصدار الأوامر بالجهاد، والثاني: التأكيد على فاعلية الجوانب المالية.

The popular attitudes from the the Chirstian attacks on Andalus until the end of Al-Amiryyan state (114-399 H./ 732-1008 A.C.)

The popular factor or popular base constituted the centre for military operations which Andalusian state carried out.This state found that its military operations would not be successful or be able to maintain its achievements unless with the help of the popular factor.

The aim of this research is to study the popular factor from military operations in Andalus.It falls into two main sections.The first investigates the popular motivation to Jihad which divides into two types:cities self-defense and volunteering in state-supported campaigns.

The second section entitled,(The role of state in provoking the popular attitude) is reflected in two sides:issuing jihad decrees and the emphasis on the influential of financial inspects.

المقدمة :

تميزت شبه جزيرة ايبيريا بإنها بلاد اجنبية لا وجود للعنصر العربي فيها، لم تتصل بالعرب لا قبل الأسلام ولا بعده ، مما جعلها بلاد غريبة عن العقلية العربية، ولذلك فأن دخول الجيوش الإسلامية اليها جاء ليؤسس الى وجود عربي اسلامي، ونستطيع القول أن عملية الإستقرار العربي الإسلامي بدأت فيها مع البدايات الأولى للفتح الإسلامي، وأخذت اشواطاً عديدة، وقد غلب على هذا الإستقرار التنظيم القبلي ، وسكنت هذه القبائل على امتداد الطرق التي سلكتها العمليات العسكرية ، والهدف من وراء عملية الإستقرار إيجاد قاعدة شعبية واسعة تكون المرتكز الذي يرتكز عليها هذا الوجود من حيث إقامة دولته وإتخاذها منطلقاً لفتح مناطق جديدة في الغرب لتوسيع رقعة الدولة العربية الإسلامية(١) .

وقد شكل العنصر الشعبي أو ما يمكن ان يسمى بالقاعدة الشعبية، قطب الرحى في العمليات العسكرية التي كانت تقوم بها الدولة الأندلسية، فقد وجدت هذه الدولة أن سياستها العسكرية لا يكتب لها النجاح ولا يمكن أن تحافظ على مكتسباتها إلا بمعونة ومساعدة هذا العنصر.

ولإيجاد بحث يدرس الموقف الشعبي من العمليات العسكرية لهجمات النصارى في الأندلس أقدمنا على كتابة هذا البحث، الذي تم على مبحثين اساسيين: المبحث الأول درس الإندفاع الشعبي للجهاد وهو ما انقسم الى قسمين الأول الدفاع الذاتي عن المدن، والثاني: التطوع في الحملات التي تجهزها الدولة .

أما المبحث الثاني: فجاء بعنوان: دور الدولة في استنهاض الموقف الشعبي، وهو ايضاً انقسم الى قسمين، الأول: اصدار الأوامر بالجهاد، والثاني: التأكيد على فاعلية الجوانب المالية.

وقد اعتمد البحث كلياً على المصادر الأندلسية الأولية منها والثانوية، و حاولنا تقسيم البحث وفقاً لجملة من الأفكار التي جاءت بها عناوين المباحث وتقسيماتها لكي نعطي صورة واضحة ومتكاملة عن طبيعة هذا الموقف، والوصول الى بعض النتائج في ذلك .

كانت بداية البحث سنة ١١٤هـ/٧٣٢م لانها السنة الاولى التي ظهرت بها بوادر الموقف الشعبي من هجمات النصارى ، بينما كانت سنة ٣٩٩هـ / ١٠٠٨م نهاية لهذا البحث لانها السنة التي انتهت بها الدولة العامرية ودخلت الاندلس بعدها بمرحلة دويلات الطوائف توقفت معها العمليات العسكرية وانشغال الناس بالمشكلات الداخلية دون قتال القوى النصرانية .

المبحث الأول: الإندفاع الشعبي للجهاد

يعد الجهاد فريضة من فرائض الإسلام وهو الأساس الذي انطلقت بموجبه الجيوش الاسلامية الى شبه جزيرة أيبيريا لغرض توسيع رقعة الدولة الأسلامية ونشر الأسلام، ولذلك فأن العمل بهذه الفريضة ظل يعيش في نفوس المسلمين الذين سكنوا الأندلس، وما يرتبط بالموقف الشعبي فإن حالة الإندفاع نحو الجهاد كانت قائمة في كل زمان ومكان مع تغير الظروف، واختلفت طبيعة الإندفاع نحو الجهاد باختلاف الموقف فمرة نجده يأخذ بعداً دفاعياً، ومرة يدخل في اطار التطوع للجهاد، وثالثة من خلال التبرع بالأموال للجهاد.

أ :- الدفاع الذاتي عن المدن

كان من جملة الأدوار التي مارستها الجيوش الإسلامية التي كانت ترابط في مناطق الثغور، وتلك التي كانت تتمركز في القواعد العسكرية، إنها أخذت على عاتقها عملية مواصلة الجهاد وفتح جبهات جديدة، وهذا ما يظهر جلياً في الدور الذي مارسته الجيوش التي كانت تتواجد في قاعدة أربونة Narbonne[٢] الإسلامية خلال السنوات (١٠٧-١١٢هـ/٧٢٥-٧٣٠م)، وقد عملت هذه القاعدة على تعزيز مركز المسلمين وحماية المكاسب الإسلامية التي تحققت في بلاد غالة، على الرغم من قصر مدة حكم الولاة في هذه المدة الذي ترك إضطراباً في الوضع الإداري للأندلس[٣].

ولذلك كانت مدينة أربونة من المحطات الأولى التي جذبت انظار شارل مارتل Charle martel[٤] (٦٩-١٢٤هـ/٦٨٨-٧٤١م)، ففي سنة ١٢٠هـ/٧٣٨م، قاد القوى النصرانية وشن هجوم عنيف على هذه القاعدة بعد أن حشد جيوشاً كبيرة لهذا الغرض، وبدأت هذه القوات بفرض حصار شديد وإحتلال للمناطق والمدن التي تقع على طريق هذه القاعدة، وقد استمات أهلها في الدفاع عنها، من القوات العسكرية والسكان المحليون، ورغم ذلك فأن هذا الدفاع كان عاجزاً لإيقاف الهجوم نتيجة حجم القوة العسكرية الكبيرة، التي كانت أكبر من طاقة الفئات الشعبية مما أدى الى فقدان هذه المدن[٥].

واستبسل أهل مدينة أربونة، وذلك عندما فرض الحصار الشديد عليها من اجل إنهاك قوى سكانها وإضعافهم، الذين وصفتهم المصادر بأنهم استبسلوا في الدفاع عنها، مما اضطر القوى النصرانية الى رفع الحصار عنها[٦].

إذاً فرغم الأعداد الكبيرة التي اعدها النصارى لهذا الحصار، إلا اننا وجدنا الفئات الشعبية تمارس دوراً فاعلاً في التصدي لها، ولم يرهقها شدة الحصار الذي فرض عليها، إذ إنها اعتمدت على قدراتها الذاتية، وهذا مما يعطي إنطباعاً على أن الفئات الشعبية قد مارست دورها وشخصت

عمق المسؤولية الملقاة على عاتقها، ولم تنظر الى الموقف الرسمي، الذي كما يبدو إنه كان يعاني من مشكلات كبيرة في إيصال النجدات العسكرية لهذه المدينة نتيجة لجملة من الظروف(٧).

ويتجدد الموقف الشعبي مرة أخرى في الدفاع عن مدينة اربونة التي تعرضت الى غزو ثان من قبل القوى النصرانية بقيادة ببان القصير- أو بيبن كما سمي- Pepin the short(٨) (١٢٤-١٥١هـ/٧٤١-٧٦٨م) وذلك في سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م، إذ أنه حاصرها مدة طويلة إلا أن مناعتها وصعوبة الأستيلاء عليها دفعته الى الإنسحاب منها(٩).

إن استماتة المقاومة الشعبية في الدفاع عن المدينة دفع الأفرنجة الى وضع خطة جديدة بعد فشل العمليات العسكرية من اقتحامها وهذه الخطة تقتضي تعاون نصارى مدينة أربونة مع الأفرنجة من اجل فتحها، وهو ما حدث بالفعل سنة ١٤١هـ/٧٥٨م اثناء حصار الأفرنجة لها، إذ قام نصارى اربونة بالهجوم على الحامية الإسلامية بشكل مفاجئ، فقتلوا اعداد كبيرة منهم واسرعوا بفتح ابواب المدينة للأفرنجة المحاصرين لها، وبذلك استطاعوا من الدخول اليها وازاحة المسلمين من هذا المعقل المهم، وبذلك فقد الأندلس عامة، والثغر الأعلى خاصة قاعدته االشمالية وانحسر الوجود الإسلامي الى ما وراء جبال البرت باتجاه الاندلس(١٠).

وتضطر الفئات الشعبية الى اللجوء لإتخاذ اجراءات دفاعية ضد هجمات القوى النصرانية، إذ انه في سنة ١٨٥هـ/٨٠١م، سير شارلمان الى الأندلس جيشاً ضخماً لإفتتاح برشلونة Barcelona(١١)، وكان هذا الجيش بقيادة ابنه لويس المعروف بالتقي Louis the pious(١٢) (١٩٩-٢٢٦هـ/٨١٤-٨٤٠م)، إذ انه قسم جيشه الى ثلاث فرق الأولى سارت بإتجاه برشلونة، وسارت الآخرى لترابط في جنوبها الغربي بين لاردة Lerida(١٣) وطركونة Tarragona(١٤) والثالثة عند جبال البرت ،وكان هدف الجيشين الاخيرين _ الثاني والثالث - ليحول دون وصول أي مدد عسكري الى قاعدة برشلونة ، (١٥).

ويبدو أن انشغال الأمير الحكم بن هشام (١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢١م) بمطاردة بعض الخارجين على حكمه قد اعطى فرصة كبيرة أمام الأفرنج لإستكمال خططهم باحتلال المدينة، وهذا ما جعل حاكم برشلونة سعدون الرعيني في مأزق وحرج شديد، مع تضاءل الفرص بوصول مدد عسكري سواء من قرطبة Cordoba(١٦) او من الثغر الأعلى، فلم يبق أمامه إلا أن يختار الصمود مع أهل المدينة، فقاومت بأهلها بشجاعة متناهية لمدة سبعة اشهر، إلا أن شدة الحصار المحكم

الذي فرض عليها جعلها في حالة من الحرمان والجوع، فهلك الوف من اهلها مما اضطرها الى الإستسلام(١٧).

ومن خلال هذه الحادثة نتوقف عند جملة اشارات اظهرها اهل برشلونة، الذين أثبتوا من خلالها صلابة الموقف الشعبي، فلو نظرنا الى طبيعة الظروف التي احاطت بهم من كثافة الجيوش الأفرنجية، والحصار الشديد الذي فرض عليها عسكرياً واقتصادياً وتضاءل الفرص بوصول امدادات عسكرية، وانشغال حكومة قرطبة بمشكلاتها الداخلية، والتأثير السلبي الذي تركه الحصار الاقتصادي من الجوع والحرمان، فأننا قد لا نكون منصفين لو وصفنا الموقف الدفاعي الذي وقفه اهلها، بانه عنوان عريض من عناوين الصمود والتضحية بل هو أكبر من ذلك بكثير، فقد استبسل اهلها في الدفاع عنها، ولم تثنهم تلك المشكلات عن المقاومة الى أن وصلت الأمور الى حد لا يمكن معه الإستمرار في المقاومة.

وشكل الموقف الشعبي في سنة ٢٢٩هـ/٨٤٣م، عامل دفاع عن مدينة لشبونة Lisbon(١٨)، إذ ذكرت الروايات التاريخية أنه في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني (الأوسط) (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢١-٨٥٢م)، تعرضت السواحل الغربية والشرقية من الأندلس الى هجوم النورمانديين Normans(١٩) وتصفهم المصادر أنهم اقبلوا في سفن ذات اشرعة سوداء وقسموا رجالهم الى قسمين قسم عسكر على الشاطئ، والقسم الآخر يدخل المدينة لينهب ما استطاع ويدمر كل ما يمر به(٢٠).

ومع هذا الحجم الكبير من القوات العسكرية والأساليب والخطط التي وضعتها لاحتلال المدينة، إلا انه لم يقف حائلاً أمام سكانها المحليين في أن يتخذوا مواقف صلبة لرد هذه الاعتداءات، فقاتلوهم القتال الشديد وصدوهم عن دخول المدينة، فوجد النورمانديون استحالة دخول المدينة مع وجود هذه المقاومة، فاضطروا الى الانسحاب(٢١)، وهنا أيضاً يبرهن الموقف الشعبي أنه قطب الرحى والعامل الأهم في التعامل مع كل الشدائد والمشكلات مهما كان نوعها، والقدرة الذاتية على حماية المدن.

إذ أن ما ذكره لنا ابن حيان يبين ذلك بوضوح، عند ذكر كثرة الملاحم وشدتها بين اهلها وبين القوات النورماندية قال: ((...، وكانت بينهم وبين المسلمين من اهلها ثلاث ملاحم،...))(٢٢).

وعلى الرغم من التطور الكبير الذي شهدته الحركة الجهادية في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) وحماسه الكبير في الجهاد، إلا أن هذا النشاط لم يمنع من أن تقف الفئات الشعبية موقف الدفاع عن مدنها، إذ إنه في سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م، تعرضت مناطق

أشبيلية Sevilla[٢٣] والجزيرة الخضراء Algeciras[٢٤] وريف الأندلس وبعض مناطق اقليم البشكنس Bascons[٢٥] الى وصول خطر النورمانديون مما جعل الفئات الشعبية تنهض بمسؤولياتها في الدفاع عن هذه البلاد، ويقود هذا الهجوم اسطول فيه عشرات من السفن، وبعد أن حاولت القوات الأندلسية بقيادة عيسى بن الحسن الحاجب[٢٦] اعتراض هذا الأسطول، يظهر الموقف الشعبي اتجاه ذلك عندما هرع سكان هذه المناطق للإلتحاق بهذه القوات لأعانتها في رد هذا الهجوم النورماندي[٢٧].

والجميل في هذا الموقف الشعبي أنه جاء بشكل طوعي وبإرادة ذاتية كونه جزء من تحمل المسؤولية للدفاع عن مدنهم، إذ لم يتضح لنا من خلال الرواية أن حكومة قرطبة قد طلبت من هؤلاء السكان أو دعتهم الى الخروج والمشاركة في هذه الحملة، وهو ما يمكن أن نعده نقطة تحول كبيرة ومهمة في الموقف الشعبي من الحركة الجهادية في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن .

وفي منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي قام النورمان مرة اخرى بمهاجمة السواحل الغربية للاندلس وذلك في سنة ٣٥٥هـ /٩٦٥ م ، اذ ذكر ان اهالي هذه المناطق قاوموا هذا الهجوم ، الامر الذي اضطر النورمان الى التراجع الى مراكبهم [٢٨] .

وما نخلص اليه من الموقف الشعبي في الدفاع عن المدن الأندلسية هو أن الفئات الشعبية كانت مدركة الخطورة الدور الملقى على عاتقها في حماية مدنها والذود عن اهلها والحفاظ على الوجود الإسلامي فيها، إذ ادركت إن أي تقاعس من جانبها سوف يكلفها الكثير ويضعها أمام مخاطر جمة يصعب الخلاص منها، كما أنها ايقنت أن الدفاع عن المدن لا يتوقف على إجراءات الدولة، إذ لا بد من الأخذ بنظر الأعتبار ضعف الدولة، والمشكلات الداخلية التي تنتابها بين الحين والأخر، وبعد المسافات بين العاصمة قرطبة وتلك المناطق، هذا كله قد يجعل الدولة غير قادرة على تأمين الجانب الدفاعي، فتقع مسؤولية الدفاع عن المدن على عاتق سكانها المحليين .

ب:- التطوع

وهو أحد اشكال حالة الأندفاع الشعبي نحو الجهاد، إذ أنه يمثل مرحلة متطورة جداً من مراحل الرغبة في الجهاد، كونه ينطلق من منطلق الرغبة الذاتية والشعور بالمسؤولية الفردية لحماية الدين والدفاع عنه، والنصوص التاريخية حينما تحدثت عن الموقف الشعبي يبرز لنا من خلالها جانب التطوع للمشاركة في الحملات العسكرية .

ويبدأ هذا الجانب واضحاً مع البدايات الأولى للحملات العسكرية التي شهدتها الساحة الأندلسية، فعندما اقدم عبد الرحمن الغافقي خلال ولايته الثانية (١١٢-١١٤هـ/٧٣٠-٧٣٢م) على

القيام بحملة كبرى في بلاد الغال Gaulia، وجد نفسه ازاء ذلك في حاجة كبيرة الى اعداد اضافية من الجند لغرض استكمال المهمة التي يروم القيام بها، لذلك تدفق عليه المتطوعون من كل حدب وصوب(٢٩).

والتجاوب الكبير الذي ابدته الفئات الشعبية وتفاعلها مع دعوة الوالي عبد الرحمن الغافقي الى االجهاد يعطينا مؤشراً جيداً على أن حالة الحماس والرغبة في الجهاد كانت كبيرة ، لذلك فأن صعوبة الأوضاع السياسية في الأندلس واضطرابها خلال هذه الحقبة لم يقف عائقاً أمام ذلك الحماس(٣٠) ، ويرى السامرائي أن هذه الحملة تحمل أهمية كبيرة كونها ستقرر مستقبل الإسلام في فرنسا وأوربا، إضافة الى تلبية جموع المجاهدين للنداء من أجل نشر الأسلام أو الشهادة في سبيله(٣١).

هذا الموقف الشعبي الذي تمثل في التطوع لحملة الغافقي هذه قد اعطى مساحة واسعة لهذا القائد، إذ انه بدأ بأصلاح مواطن الخلل في جيشه، وبدأ يؤسس فرقاً قوية من فرسان البربر(٣٢)، وهذا يعطينا انطباعاً على أن تطوع الفئات الشعبية وتفاعلها مع الدعوة الى الجهاد قد غير من الهيكلية العامة للجيش، وأضاف اليها فرقاً جديدة الى فرقها السابقة، وإنها ستشكل عنصر قوة للقوات الإسلامية وهذا ما يتبين جلياً في بعض الأنتصارات التي حققتها هذه الحملة، إذ دانت لها مدن أرل Arles(٣٣) ثم مدينة تور Tours(٣٤)، وكذلك فأن أعداد المتطوعين الكبيرة والتي مثلت مختلف الفئات الشعبية، قد أثارت حفيظة النصارى، إذ نجد ان القوى النصرانية قد بدأت تتجمع فيما بينها فأنظم اليها مقاتلون من الألمان والسلاف والسكسون في تحالف اوربي واسع(٣٥).

والتطوع في الموقف الشعبي كان حاضراً في سنة ١٨١هـ/٧٩٧م، وذلك في عهد الأمير الحكم بن هشام، إذ تعرضت منطقة الثغر الأعلى الى هجمات واسعة من قبل بعض القوى النصرانية، فكتب عماله اليه يطلبون الإستغاثة والدفاع عن حريمهم، فبادر الحكم بتجريد جيشٍ كثيف الى الثغر لقمع العدو وكان ممن استنفروا ضمن هذا الجيش المطوعة من أهل قرطبة(٣٦).

وواضح من الرواية إن الأعداد التي تطوعت هم من الفئات الشعبية ولم تكن من الجيش (الرسمي) للدولة، وهذا ما يعكس لنا أن هذه الفئات قد اصبحت بمثابة القوة الأحتياطية التي تجعل الدولة تستعين بها في أوقات الأزمات.

وفي سنة ١٩٣هـ/٨٠٩م كان للفئات الشعبية (المطوعة) دوراً اساسياً في النصر الذي حققه الأمير عبد الرحمن بن الحكم على الافرنجة الذين كانوا خارجين بحشود كبيرة نحو مدينة طرطوشة

Tortosa[٣٧] من مناطق الثغر، يقول ابن حيان عن هذه الحادثة ((...، فلقيه الولد عبد الرحمن ومعه عمروس[٣٨] وعبيدون[٣٩] عاملا الثغور فيمن قبلهما من الجند والمطوعة، فكانت بين الطائفتين وقعة عظيمة، نصر الله فيها المسلمين، وهزم المشركين، فني فيها كثير من الأفرنج))[٤٠].

وكما هو واضح من النص أن ابن حيان يصف لنا أن النصر الذي تحقق كان يعود الى عاملين وهما الجند (الرسمي) والمطوعة (الفئات الشعبية) ومن هنا نفهم أن وجود الفئات الشعبية الى جانب الجند يشكل نقطة تحول كبيرة في الموقف العسكري، خاصة إذا ما علمنا أن انضمام المطوعة جاء متأخراً بعد تقدم قوات الأمير عبد الرحمن بن الحكم[٤١] او كما يصفها ابن عذاري المراكشي: ((...، فتقدم عبد الرحمن بالجنود، وتوافت عليه الحشود، وحفت المطوعة...))[٤٢].

ونلاحظ أن التأييد الشعبي كان يخضع في بعض الأحيان لموقف أهل البصائر والصلاح، إذ أن تطوع بقية الفئات الشعبية كان يتوقف احياناً على موقف هؤلاء ، وهذا ما نلحظة في سنة ٢٤٠هـ/٨٥٤م عندما تمرد أهل مدينة طليطلة Toledo[٤٣] على الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني[٤٤] ونصبوا له الحرب، وقد اعظم هذا الأمر المسلمون، فرأى أهل الصلاح ضرورة قتالهم، ولم يتثاقلوا عن ذلك فخرج معه رجالاً وركباناً يطلبون الشهادة، وقد ابلى هؤلاء بلاءً حسناً في قتالهم، وهزموهم هزيمة كبيرة[٤٥].

ويبدو من هذه الرواية أن اغلب الذين اشتركوا في هذه الحملة هم من اهل الصلاح أي من أهل الدين، ولذلك نجد أن التحاق هؤلاء وتطوعهم لهذه الغزوة جاء بدافع الشعور بالمسؤولية تجاه ما تعرضت له حكومة الأمير محمد بن عبد الرحمن، وهذا يدخل في إطار تعزيز قوة الدولة لا سيما إذا ما علمنا أن حكومة قرطبة كانت تعاني من مشكلات جمة تقف أمامها في استنفار الفئات الشعبية وتشجيعها على التطوع .

كما أن التطوع للعمليات الجهادية لم يرتبط فقط بالمشاركة في الحملات التي تجهزها الدولة، بل أنه كان مع كل من يدعوا الى الجهاد، مما يعني أن الحركة الجهادية للفئات الشعبية لم تكن متعلقة بالموقف الرسمي، وهذا الأمر يبدو واضحاً في اشتراك هذا الفئات في الحملة التي قادها ابن القط القرشي[٤٦] سنة ٢٨٨هـ/٩٠٠م، وكان من الأمور التي دعا اليها هو الجهاد، وأخرج رسلاً الى جميع المناطق يدعو الناس الى الجهاد معه ويعدونهم بالنصر على الأعداء من أهل جليقية Galicia[٤٧] ، ومنتقداً سكوت الدولة على الاعتداءات التي يتعرض لها أهل الثغور، الأمر الذي ادى الى مسالمة اعداءهم[٤٨]، وفي قبال ذلك الحال استثمر الحماس الشعبي نحو الجهاد، فبدأت

الناس تستجيب لكتبه ((... طابت أهواؤهم فخرجوا نحوه مبادرين اليه مستبقين نحوه، كأنما صيح فيهم لقدراً مكتوب وحين مجلوب، وصاروا اليه على الصعب والذلول فاجتمع عنده من الفرسان والرجالة نحو من ستين الفاً، وقيل اكثر من ذلك))[٤٩].

وكان ممن لحق به من الناس وهو في طريقه الى سمورة Zamora[٥٠]نفير اهل طليطلة وطلبيرة Talavera[٥١]ووادي الحجارة Guadlajara[٥٢] واجتمع عنده أعداد كثيرة من أهلها، وقد حققت هذه الحملة إنتصارات واسعة في المناطق التي قصدها[٥٣].

وبالرغم من أن شخصية ابن القط القرشي هي شخصية متمردة على الحكومة المركزية إلا إننا نلمس وبشكل كبير أن الفئات الشعبية قد تجاوبت مع دعوته الى الجهاد، مما قد يؤشر الى أن هذه الفئات الشعبية في حركتها الجهادية غير منظوية تحت منظومة محددة بل لا يهمها من تكون هذه المنظومة رسمية كانت أو غير رسمية بل المهم عندها أن تسير مؤشرات الجهاد بشكل واحد ووفق وتيرة متصاعدة .

والتطوع كأحد ابعاد الموقف الشعبي نجده حاضراً سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م، وذلك عندما احتل النصارى حصن غرماج Gormaz[٥٤]، فقد خرج أهل قرطبة متطوعين باعداد كبيرة الى منطقة الثغر الأعلى ممدين أهله راغبين في الجهاد، مما أثار اعجاب حكومة قرطبة وخاصة خليفتها الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م)[٥٥]، وقد عزز الموقف الشعبي إتجاه أخوانهم من أهل هذا الحصن أن يتعدى الأمر في أن تأخذ الفئات الشعبية دورها في تحفيز وتحشيد الناس الى الجهاد، ويرفدنا ابن حيان بنص جميل عن ذلك، قال: ((وتوفر الاهتمام على أهل حصن غرماج والإشفاق عليهم واعلن الناس به في مساجدهم ومحافلهم، حتى لقام رجل من صالحي المسلمين خامل الذكر في جنازة الزاهد المعروف بالحضرمي اثر دفنه بمقبرة قريش يوم السبت لسبع بقين من شهر رمضان، وكانت مشهودة بطبقات الناس باثر دفن الميت، فنادى رافعاً صوته للناس فقال: "عباد الله اخلصوا الله دعاءكم وارفعوا إليه أصواتكم بالنداء والابتهال في حقن دماء اخوانكم المؤمنين من الصعب وأوليائكم المسلمين أهل حصن غرماج الذين قد أحاط بهم جمع المشركين وأخذوا بمخنقهم واستطالوا عليهم بكثرتهم، اللهم أهلك الكفرة وما ابتدعوا، وأوهن كيدهم وما جمعوا، اللهم فرق ملأهم بعزتك، وبدد شملهم بعظمتك، وأيد المسلمين عليهم بقدرتك، وانصرهم نصراً عزيزاً، وافتح لهم فتحاً مبيناً"، فآمن الحاضرون واجهشوا بالبكاء، وعجلوا بالضراعة والدعاء، والابتهال والنداء، فلم تبطئ عنهم الإجابة والقبول من رب العزة تعالى))[٥٦].

المبحث الثاني: دور الدولة في استنهاض الموقف الشعبي

عملت الحكومة المركزية في الأندلس منذ الأيام الأولى لقيام الحكم الإسلامي فيها على استمرار عملية الفتح لتوسيع رقعة الدولة، ورغم كثير من المشكلات التي اعترضت مسيرة هذا الحكم، إلا أن مساعيها كانت واضحة وجادة في التحرك العسكري وعمليات الجهاد ضد الممالك النصرانية والقوى الأخرى، وفي سبيل استمرارهذه العمليات كان من الواجب على الدولة أن تتخذ جملة من الأساليب التي من شأنها أن تحافظ على التفاعل الشعبي معها في حروبها من جهة، واستنهاض همم الموقف الشعبي من جهة أخرى، وهو ما سوف نسلط الضوء عليه في هذا المحور.

أ:- اصدار الأوامر بالجهاد

بدأ هذا الأسلوب في السنوات الأولى للوجود الإسلامي في الأندلس وتحديداً في الحملة الثانية التي قادها عبد الرحمن الغافقي على بلاد غالة سنة ١١٤هـ/٧٣٢م، إذ أنه وجد نفسه بحاجة الى مزيد من الجند للقيام بهذه الحملة، وأن خير وسيلة لجمع هذه الأعداد هو إعلان الدعوة الى الجهاد(٥٧)، والذي يبدو أن الدافع وراء الدعوة هو أنه كان بحاجة الى طاقات جديدة ومتحمسة للقتال، خاصة وأن قطعات الجيش الموجودة في مناطق الثغور اصابها الضعف بعد وقعة طولوشة (تولوشة) Toulouse(٥٨) التي تركت أثراً كبيراً وواضحاً عند الغافقي وبالتالي فإنه لا يريد الوقوع بالخطأ ذاته الذي وقع به في المعركة السابقة.

وفي سنة ١٧٧هـ/٧٩٣م، أصدر الأمير هشام بن عبد الرحمن الأول (١٧٢-١١٨٠هـ/٧٨٨-٧٩٦م) مرسوماً اعلن فيه الجهاد، وأمر الناس كافة بأن ينفروا قاصدين قتال اعداءهم خصوصاً مع ارتفاع الأصوات المطالبة بضرورة ترك الخلافات الداخلية والتوجه نحو الجهاد(٥٩)، وقد وجد الأمير هشام ان خير وسيلة لتعبئة الأمة وإستنهاض همتها هو الاعتماد على العلماء والفقهاء، ومن بين ابرز العلماء الذين اعتمدهم في ذلك هو زياد بن عبد الرحمن اللخمي(٦٠)، فأصدر الأمير هشام منشوراً قرئ في الجوامع، فالتحقت الجموع استجابة لهذا المنشور وقد بلغ عدد هؤلاء ما يقارب (١٠٠) الف مقاتل(٦١)، وكانت هذه الجموع ترى أن الأندلس محاطة بالأعداء من كل جانب(٦٢)، وأن حمايتها لن تكون إلا بسواعد وسيوف رجالها، وأن الفتور في الهمم وضعف العزيمة سيفقدهم المجد والعز الذي بنوه بالجهاد(٦٣).

وواضح من خلال الرواية أن الضغط الشعبي قد فعل فعله ودفع حكومة قرطبة الى التحرك نحو إعلان الجهاد، وحول وضع الدولة من وضع خلافات داخلية الى حرب على اعداءها، وكذلك غيرت الاستراتيجية العسكرية لدولة قرطبة من التفكير في قتال المتمردين الى استغلال حالة الاندفاع الشعبي نحو الجهاد، وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال الأعداد الكبيرة التي استجابت لمنشور الأمير

هشام، إذ أنه تمكن من تقسيم هذا الجيش الى قسمين، قسم أرسله الى مملكة ليون Leon والآخر الى جبهة الأفرنجة[٦٤]، مما يعني إنه تمكن بوساطة هذا التحشيد الشعبي من فتح أكثر من جبهة قتالية.

ويرى أرسلان إنه لما: ((تلي هذا المنشور نفر الناس للجهاد ومن كل فج، وانثالوا على الامير من كل صوب، ولكن برغم ذلك كله لم يكن المجاهدون بالأعداد التي كانت تجتمع في الغزوات الأولى لأول الفتح عندما كان المجاهدون كحصى الدهناء، ينفرون للجهاد في سبيل الله من افريقية والشام وجزيرة العرب وغيرها، فأن هذه البلدان كلها كانت أيام هشام موصدة الأبواب على من أراد الجهاد في الأندلس فأصبح الغزو منحصراً في أهلها...))[٦٥]، وهذا الرأي يكون مقبولاً إذا ما قورن في حملات الجهاد الأولى، ولكننا لو قارنا هذا العدد (١٠٠) الف مع طبيعة الوضع السياسي الذي كان يسود بلاد الأندلس في حقبة الأمير هشام التي كانت تتسم بالتصارع الداخلي كما تقدم، فضلاً عن حالة الاستياء العام الذي ساد الأوساط الشعبية من أمراء الأندلس، نجد أن هذا العدد يدل على أن الدولة استطاعت أن تستنهض الموقف الشعبي أولاً، وأن الحالة التي كانت تختلج هذه الأوساط هو التوجه نحو قتال أعداءهم ثانياً.

وفي عهد الحكم بن هشام ايضاً تتوجه الدولة نحو إعلان الاستعداد والتهيؤ للقتال في مناطق الثغور التي تعرضت لهجوم الأفرنج، إذ ينقل لنا مؤلف مجهول رواية طريفة في ذلك فيقول: ((من بديع أخبار الحكم أن عباس الشاعر[٦٤] توجه الى الثغر، فلما نزل بمدينة الفرج المعروفة بوادي الحجارة سمع امرأة تقول صارخة: "واغوثاه بك ياحكم، لقد أهملتنا حتى كلب العدو علينا، فأيم منا وأيتم فينا"، فسألها عن شأنها، فقالت : "كنت مقبلة من احدى البوادي في رفقة، فخرجت علينا خيل عدو، فقتلت وأسرت"، فصنع عباس قصيدته التي أولها:

تململت في وادي الحجارة مسهرا ... اراعي نجوما ما يردن تغورا

اليك با العاصي نضيت مطيتي ... تسير بهم سباريا ومهجرا

تدارك نساء العالمين بنصرة ... فأنك أحرى أن تغيث وتنصرا

وأغش عداة أسرتهن جحفلا ... يعول الرجا فيما مضى وهو اسحرا

فلما قفل عباس الى قرطبة، ودخل على الإمام انشده القصيدة، ثم وصف له ما الفى عليه الثغر من الخوف، واستصراخ المرأة باسمه، فأنف الحكم لذلك، ونادى مناديه في الحين بالجهاد والاستعداد، فخرج بعد ثلاث الى وادي الحجارة، وسأل عن الخيل التي أغارت من أي ارض العدو

كانت؛ فأعلم بذلك؛ فغزى تلك الناحية، وأثخن فيها، وفتح الحصون، وخرب الديار، وقتل من الروم خلقاً لا يحصى...))[٦٧].

وفي الوقت الذي نستشف فيه من هذا النص أن الدولة ورغم صعوبة ظروفها السياسية إستطاعت استنفار الفئات الشعبية،التي نلمس من خلال كلام المرأة إنها كانت تشعر بالاحباط من بطئ أو انعدام ردة الفعل الرسمية تجاه كثرة الاعتداءات التي تتعرض لها مناطق الثغور، فأننا نستشف أيضاً أن الموقف الشعبي كان عنصراً فاعلاً في تحريك الموقف الرسمي، فصرخة إمرأة وابيات شاعر كانا دافعاً للحكم للخروج الى الجهاد .

وفي سنة ١٩٧هـ/٨١٢م يظهر الموقف الشعبي جلياً من خلال تفاعلهم مع دعوة قائد الصوائف عبيد الله بن عبد الله البلنسي[٦٨] الذي قاد جيشاً لاستعادة مدينة برشلونة الى سيطرة الحكومة المركزية في قرطبة، إذ أن البلنسي إستغل وقت الصلاة يوم الجمعة وإقامة الخطبة في المساجد، ونادى في الناس لقتال العدو، وفعلاً فقد كان لهذا الحضور الشعبي دوره وتأثيره البالغ في تحقيق النصر[٦٩].

ويظهر لنا في ضوء هذه الرواية أن القائد البلنسي، إستطاع تفعيل العامل الديني واستغلال الأجواء العبادية التي عاشها المسلمون، إذ كان يوم الجمعة وخطبتها وصلاتها كلها أمور جعلتهم يعيشون اجواء مشحونة ومملوءة بالرغبة والإستعداد والتهيؤ النفسي نحو القتال وتحقيق النصر، هذا فضلاً عن حالة التفاعل التي أبدتها الفئات الشعبية وتفهمها للخطة العسكرية التي رسمها قائد الحملة مما جعل عملية إستعادة المدينة يجري بسهولة وفق ما هو مرسوم له.

كذلك في سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م اصدر عبد الرحمن الثاني كتباً دعا فيها الفئات الشعبية الى المشاركة في الحملة العسكرية التي جهزها لرد اعتداءات النورمانديين، قال ابن حيان: ((...، ونفذت الكتب الى العمال باستنفار المسلمين لحرب هؤلاء الطواغيت ... فتوافوا من كل قطر، وحلوا بقرطبة...))[٧٠].

ونلاحظ أن هذا الأسلوب قد آتى ثماره وأضاف للدولة أعداداً كثيرة من المقاتلين، كذلك فأنه زاد من حالة المواساة التي أظهرتها الفئات الشعبية مع ما تعرض له أهل تلك المناطق، فكانت استجابتهم سريعة وفاعلة للإلتحاق والتطوع للقتال في تلك المناطق.

وعندما تعرضت مدينة أشبيلية لهجوم النورمان سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م، إتجهت الدولة الى الاستفادة من الموقف الشعبي بشكل جديد هذه المرة وهو تسخيره على شكل جهاز استخباراتي ينقل لهم أخبار التحركات العسكرية التي كانت تقوم بها القوات النورماندية، وهذا ما يظهر من النص الذي

نقله ابن القوطية: ((... وخرج الوزراء بأهل قرطبة ومن جاورها من الكور وقد كان قد استنفر أهل الثغر... فلما اجتمع أهل الثغر بالوزراء سألوا عن حركة القوم فأعلموهم أنها تخرج لهم في كل يوم سرايا... فسألوا عن مكمن بمكان أن يستتر فيه بقرب من حاضرة اشبيلية فدلوا على قرية...))[٧١].

ونلاحظ ان استعلام الأخبار عن التحركات العسكرية للنورمان كان احد الأساليب التي استفادت منها الدولة من الفئات الشعبية وهذا بدوره عزز الموقف الشعبي في أنه اعطى للدولة تصوراً دقيقاً حول تحركات الأعداء مما ينتج عنه وضع الخطط العسكرية التي تتناسب مع طبيعة هذه التحركات.

وتحركات الدولة هذه كان سبباً في تحرك الموقف الشعبي عسكرياً، فعلى الرغم من أن هذه المناطق قد تعرضت خلال هجوم النورمان الى انواع من القتل والتنكيل بهم وترك المدن[٧٢]، إلا أنهم ومع وصول القوات الأندلسية القادمة من قرطبة بقيادة نصر الفتى[٧٣]، وقوات الثغر الأعلى بقيادة موسى بن قسي[٧٤]، فأن روح المقاومة والقتال قد عادت اليهم وتحمسوا لذلك تحمساً شديداً، إذ كان الناس ((يناهشونهم ويرمونهم بالحجارة و...، فلما صاروا تحت اشبيلية بميل[٧٥]صاحوا الى الناس إن احببتم الفدا فكفوا عنا، فكف عنهم الناس، وأباحوا الفدى فيمن كان عندهم من الأسارى...))[٧٦].

وتحدثت المصادر التأريخية ايضاً عن حركة الصوائف الجهادية وذلك ضمن احداث سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م، ووضحت فشل الدولة في الإستفادة من الموقف الشعبي وفي ضوء ذلك ذكر ابن عذاري المراكشي بقوله: ((غزا بالصائفة إلى دار الحرب أحمد بن محمد بن أبي عبدة الوزير القائد... وخرج معه طبقات الناس من المجاهدين وأهل الديوان؛ وحشد إليه رجال الثغر...؛ فاحتشدت النصرانية من جميع جهاتها ممدين لكفرتهم، ومجلبين على المسلمين بخيلهم ورجلهم فتداعى بعض أهل المداهنة في الدين من أهل الثغر إلى إظهار الهزيمة وجروها على المسلمين؛ فانهزم كثير منهم...))[٧٧].

ورغم التنوع الكبير الذي تميزت به هذه الغزوة من طبيعة الفئات التي اشتركت بها، وخصوصاً الفئات الشعبية والذي شمل شتى طبقات الناس، إلا أن الموقف الشعبي كان مصدراً من مصادر الهزيمة هذه المرة، وذلك بسبب حالة المداهنة التي مال اليها بعض اهل الثغر، مما اوجد ثغرة عسكرية في تركيبة الجيش الأندلسي ليكون ذلك فرصة للقوى النصرانية للإنتصار في هذه المعركة، إذ يصف عنان حالة الجند الأندلسي حينذاك: ((وكان الجيش الإسلامي بالرغم من تفوقه

في الكثرة مختل النظام، مفكك العرى، يتألف سواده من البربر والمرتزقة الذين لا يعتمد على ولائهم وشجاعتهم، وكانوا يحرصون على غنائمهم أكثر من حرصهم على مقاتلة العدو... ودب الهرج الى صفوف المسلمين... وكانت هزيمة مروعة))[٧٨].

ولكننا نختلف بعض الشيء مع (عنان) في القاءه اللوم على الجند وتنوع تركيبته التي ادت الى الهزيمة، إذ لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يتنوع فيها الجيش الأندلسي في تركيبته، بل في كل الحملات العسكرية، لكنه كان يحقق فيها إنتصارات كبيرة، ولكن يمكن القول أن عوامل عدة تداخلت فيما بينها كانت سبباً في الهزيمة كالرغبة في الحصول على الغنائم، وانعدام الحس الجهادي، ولعل في رأينا عدم قدرة القيادة هذه المرة في إيجاد آلية معينة تحكم بها سيطرتها على جندها مما أوجد حالة من الانقلاب في صفوف المقاتلة، هذا مما يدل على فشل الدولة في الاستفادة من الطاقات الشعبية في هذه الحملة.

ولا نستبعد أن حدث وجود هوه وفراغ بين القيادة والفئات المنظوية تحتها، وكان سبباً في حدوث الهزيمة التي استشهد فيها عدداً كبيراً من المسلمين ومن بينهم القائد أحمد بن محمد بن ابي عبدة سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م[٧٩].

ويبدو أن الخطب كان شديد الوقع على حكومة الأندلس، الأمر الذي اوجد حالة من الرغبة الى الانتقام عند الأمير عبد الرحمن الثالث، فجهز حملة عسكرية بقيادة بدر بن احمد[٨٠] سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م وصدرت الأوامر الى أهل الثغور بالنهوض الى تأييد هذه الحملة[٨١]، وقد نجح في كسب واستنهاض الموقف الشعبي، إذ انثالت عليه الفئات الشعبية من أهل الثغور رغبة منهم في الجهاد والانتقام[٨٢]، وكان ممن اشترك في هذه الحملة ايضاً بعض أسر الثغر الأعلى[٨٣].

ويأتي نجاح الدولة هذه المرة في استثمار الموقف الشعبي نتيجة للاتجاه العام الذي كان يسود هذه الفئات وإنه كان متوافقاً مع توجهات الدولة في الجهاد، وهنا نجد أن هذا الأتحاد والتوافق بين حكومة قرطبة ورغبة الموقف الشعبي، قد وضع القوات الأندلسية موضع القوة والفاعلية، واستطاعت أن تلحق هزيمة ساحقة بالقوى النصرانية على عكس ما وجدناه في حملة سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م، ويبدو أن القيادة هذه المرة قد تعاملت بشكل أكثر جدية مستفيدة من الأخطاء السابقة، مما عزز من موقعها عند الفئات الشعبية وبدأت تحظى بتأييد واسع، وهذا ما يمكن ملاحظته في الحملة التي جهزها الأمير عبد الرحمن الثالث سنة ٣٠٨هـ/ ٩٢٠م، فضلاً عن الحضور الشعبي من مناطق الأندلس المختلفة، فقد توافدت عند مدينة تطيلة Tudela[٨٤] اسر

الثغر الأعلى برجالها كأسرة بني تجيب[٨٥]، فشارك محمد بن عبد الرحمن التجيبي عامل سرقسطة Saragosa[٨٦] والمنذر بن عبد الرحمن بن عبد العزيز التجيبي عامل قلعة ايوب Calatayud[٨٧]، كما شاركت اسرة بني قسي في هذه الحملة لا سيما محمد بن عبد الله بن محمد بن لب عامل تطيلة[٨٨].

ولو القينا نظرة على هذا الحجم من المشاركة الشعبية في هذه الحملة نجد إنها كانت الأكبر في حجمها والأوسع في نوعيتها وإنتصاراتها التي حققتها إذا ما قورنت بسابقاتها، وخلاصة ما نخرج به إنها كانت قد تطورت تدريجياً مع حركة الجهاد التي تبناها الأمير عبد الرحمن الثالث فبعد أن كانت الاستجابة الشعبية تقتصر على بعض الفئات الشعبية من العاصمة قرطبة والمناطق المجاورة وبعض أهل الثغور نجدها في هذه الحملة تأخذ مجالاً اوسع بمشاركة اسر متنفذة بعليّة رجالها وفئاتها المختلفة، وهو أمر ما كان معهوداً في ما سبق من عمليات الغزو، ومن هنا نجد ان هذا الامر يتجدد في الحملات اللاحقة [٨٩] .

ولعل من الأحداث التي افرزت كفاءة الدولة في استنهاض الموقف الشعبي وإستجابته للكتب والأوامر التي تصدرها هو ما كان في الاعتداء الذي تعرض له أهل حصن غرماج سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م، وأن الخلافة الأندلسية قد لمست أن هناك حالة من التقاعس عند بعض الفئات الشعبية من الالتحاق بالحملة الكبيرة التي جهزتها لإنقاذ أهل هذا الحصن، فأصدرت أوامرها بدعوة من تأخر عن الالتحاق بهذه الحملة سوى من كان له عذر أو به علة للتعجيل بالخروج مهددة اياهم بالوعيد والعقاب الشديد وأن الدولة سوف تتربصهم، فأثار ذلك مخاوف هؤلاء فخرجوا[٩٠].

وعلى الرغم من شدة الأسلوب الذي اتبعته الدولة في تحشيد الفئات الشعبية، إلا أنه يمكن أن نعده حالة استثنائية وبمستوى ضيق، إذ أن هذه الأوامر صدرت فقط بالمتقاعسين عن الجهاد، فأنه كان أحد الأساليب الذي بينت سياسة الدولة في استنهاض الموقف الشعبي.

ولكننا نفهم ان الموقف الشعبي يتناسب طردياً مع موقف الدولة فكلما اتسعت حركة الدولة الجهادية اتسع معها الموقف الشعبي، وكلما قلت هذه الحركة قل الموقف الشعبي، وما حفزنا الى هذا الأحتمال هو الفارق الكبير بين الأجراء الذي اتبعه الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) كما تقدم في الرواية السابقة، والاجراء الذي اقدم عليه المنصور بن ابي عامر(٣٦٦-٣٩٢هـ/٩٧٦-١٠٠١م)، إذ نجده اعفى الناس عن الغزو وترك الأمر تخييرياً فمن اراد المشاركة اشترك، ومن لا يرغب في الجهاد فلا شيء عليه، وقد اصدر أمراً سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م باعفاء الناس

من اجبارهم على الغزو، استغناءً بالاعداد الكبيرة من الجيش وابلغهم: ((وعّرفهم من تطوع خيراً فهو خير، ومن خف اليه فمبرور ومأجور، ومن تثاقل فمعذور...))[٩١].

وواضح من النص أن سياسة الأجبار على الخروج في الحملات العسكرية كان من الأساليب التي اتبعتها الدولة لاستنفار الناس، ولكنها عندما وجدت إن ما لديها من أعداد كبيرة من الجند اقدمت على جعل الأمر تخييرياً، ولا إجبار فيه، ومن هنا يمكن إيجاد العذر للدولة عندما تفرض على مواطنيها وتلزمهم ذلك فأنه يأتي من باب أن الدولة مسؤولة تجاه مواطنيها من أجل حمايتهم والدفاع عن حدود الدولة.

ب – التاكيد على فاعلية الجوانب المالية

من الأساليب التي اتبعتها الدولة في استنهاض الموقف الشعبي ايضاً هو الانفاق المالي، إذ كان الأمراء والخلفاء في الأندلس ينفقون الأموال او اتباع سياسة الاعفاء من الضرائب، وذلك تبعاً لاستقرار الظروف واضطرابها، والروايات وأن قلت في هذا الجانب إلا أننا نلمس منها على قلتها أن الدولة كانت متفهمة لأهمية هذا الجانب ودوره في كسب الموقف الشعبي وتأييده.

وأول ما تسعفنا به المصادر المبادرة التي جاءت في هذا المنوال هو ما ذكر عن الأمير هشام بن عبد الرحمن الأول، إذ أن الجو العام الذي ساد الأندلس في عهده هو كثرة الجهاد، فقد وصفته المصادر بأنه كان راغباً في الجهاد، وكان قد بنى قنطره على وادي قرطبة، وأنفق عليها أموالاً جليلة وأمر أن لا يجوز عليها إلا غازياً أو في مصلحة[٩٢].

ويبدو أن هذه الهمه والعزيمة في الجهاد قد أخذت صداها في المجتمع الأندلسي، وتفاعلت معها القوى الشعبية بشكل ايجابي، إذ ان سياسة الانفاق على اعمال الجهاد اصبحت مثلاً يقتدى به أهل الأندلس، إذ تطلعنا إحدى الروايات أن رجلاً مات في عهد الأمير هشام وأوصى بماله أن يفتك به أسرى من أرض الروم، فطلبوا اسارى فلم يجدوا، فأمر بأن يفك به اسرى غيرهم لحراسة الثغور[٩٣].

وقد يكون هذا النص من النصوص النادرة التي تتحدث عن هكذا مشاركات ولكن كما قدمنا لقلة النصوص في هذا الجانب، إلا إننا نلمس من خلالها أن هناك اندفاع كبير عند بعض افراد المجتمع الأندلسي للمشاركة في الجهاد وعلى مستويات مختلفة، وتماشياً مع الأجواء العامة التي سادت الأندلس خلال حقبة حكم الأمير هشام، فأن الموقف الشعبي كان يسير وفقاً لهذه الأجواء، فإذا كان البعض له القدرة على الالتحاق والتطوع بصفوف المقاتلة، فأن البعض الأخر كانت قدراته

تكمن في التبرع بالأموال لهذا العمل الجهادي أو ذاك، مما يدفعنا الى أن نتصور أن الجو العام في الأندلس كان مشحوناً ومتحمساً نحو الحركة الجهادية.

وقد اصبح العنصر الشعبي مصدر ضغط على دولة الأمير هشام، وكان هذا الضغط هو السبب في القرار الذي اتخذه الأمير سنة ١٧٧هـ/٧٩٣م بمجاهدة النصارى وقتالهم، وذلك من اجل لم شمل الأمة الأندلسية التي اخذت تتقاتل فيما بينها بسبب كثرة التمردات الداخلية(٩٤).

ويبدو أن هناك حالة من الاستياء الشعبي قد عمت المجتمع الأندلسي منتقدة حالة الصراع الداخلي بين افراد الأسرة الحاكمة لأجل مصالحهم الشخصية الأمر الذي دفع بعض العلماء للضغط على الدولة في أحد مصادر الثروة وهو الخراج، فقد افتى بعض الفقهاء بعدم دفع الخراج الى اولئك الأمراء الذين لا يعرفون إلا القتال بينهم تاركين الغزو والجهاد(٩٥).

ويظهر أن هذا الأسلوب حرك الأمير هشام، فأصدر مرسوماً تناول في أحد جوانبه الجهاد بالأموال: ((فمن لم يقدر على الجهاد بنفسه وجب أن يجاهد بماله))(٩٦) ، فأصبح الجهاد بالمال من الأساليب التي اتبعتها الدولة لاستنفار رعيتها.

وشكلت الأموال نقطة محورية في توسيع المشاركة الشعبية في الحملات العسكرية ونلمس هذا الأمر في الاسلوب الذي اتبعه عبيد الله بن عبد الله البلنسي، عندما قاد الصوائف سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م وأمر بامتحان واختبار ولاء وطاعة أهل شنتبرية Santebria(٩٧)، بعد أن علم أن بعضهم قد اتصلوا بأهالي تدمير Tudmir(٩٨)، وانقاد البعض الآخر لطاعتهم، فوجد إنه لا بد من اسلوب يغير الوضع القائم، ويبدو أن القائد البلنسي كان يملك فكراً عسكرياً واسعاً وله القدرة على استيعاب جميع المواقف وفهمها بالشكل الذي يتمكن من خلاله قلب موازين القوى لصالحه، إذ إنه عمد الى منح الأعطيات، فلحق به الجند وتوافدت عليه الحشود، فكان ذلك مدعاة الى دخول بلاد العدو فدمر وهزم اعداءه(٩٩).

وليس بغريب أن يكون الجانب المادي أموالاً كانت أو غنائم له تأثير بالغ الأهمية في رفع عزيمة الجند وإستنهاض هممهم للجهاد، لا سيما مع وجود عدو استطاع أن يستميل اعداد كبيرة من الفئات الشعبية، وقدم لهم كثير من المغريات، لذلك استطاع هذا القائد أن يشخص عناصر الخلل والضعف عند أهل شنتبرية، ووضع حلولاً سريعة وواقعية تمكن من خلالها أن يحقق انتصاراً عسكرياً.

ويبدو أن حكومة قرطبة قد ادركت اهمية الموقف الشعبي في العمليات العسكرية خلال هذه المدة، مما تطلب منها اتخاذ جملة من الإجراءات التي تكسب من خلالها اكبر عدد من الأهالي،

وهذا ما نلحظه جلياً في الاجراء الذي اتخذه الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني في سنة ٢٣٩هـ/٨٥٣م، إذ يذكر انه امر بوضع الضريبة عن اهل قرطبة[١٠٠]، والتي كما يظهر انها كانت تؤخذ منهم الزامياً لغرض تمويل العمليات العسكرية، وهذا الاجراء كما يبدو كان له وقعه في نفوس السكان ودفعهم الى الانخراط في الحملة التي جهزها الأمير محمد للغزو في الصائفة، فذكرت المصادر ((ونفر من أهل قرطبة لهذه الغزوة عدد لم يوقف على قدره، وكان هذا االعدد الذي غزا به بعد أن رفع الضريبة التي كانت على أهل قرطبة وأقاليمها من البلاد، وقطع عنهم الحشود (نوع من الضرائب) التي كانوا يؤخذون بتجديدها في كل سنة للصوائف الغازية لدار الحرب، واسقطها منهم ووكلهم الى اختيار انفسهم في الطواعية للجهاد من غير بعث فحسن موقع ذلك منهم...))[١٠١].

ويعطينا هذا الأسلوب الذي اتبعه الأمير محمد، أن هناك تجدد في عقلية الدولة وإتباعها اساليب متنوعة تماشياً مع الموقف الشعبي، خاصة إذا ما علمنا كثرة العمليات العسكرية في الأندلس وكثرة الاعتداءات الخارجية على مناطق الثغور الأمر الذي يجعل الدولة بحاجة كبيرة الى التاييد الشعبي، الذي يبدو أن هذا الاجراء قد فعل فعله واكسب الدولة اعداداً كثيرة من المقاتلة وفي ضوء ذلك يقول عنان عنهم: ((... فإذا ذكرنا أن هذه الأرقام تتعلق بنواحي الأندلس فقط، وإذا ذكرنا بعد ذلك حشود المشاة المستنفرة والمتطوعة، استطعنا أن نقدر ضخامة الجيوش التي كانت الدولة الأندلسية تستطيع تعبئتها يومئذ))[١٠٢]. والاسلوب ذاته اتبعه الناصر لدين الله في غزوته الى جليقية سنة (٣٢٨هـ / ٩٣٩م) اذ انه اقدم على اعفاء الناس من كلفة هذه الغزوة ورفع مؤنتها عنهم ،واخرج ما كان في الخزائن من اموال للنفقات العسكرية [١٠٣].

والذي يبدو لنا من خلال هذه الاشارات ان هناك بعض المشكلات كانت تعاني منها حكومة قرطبة في تحشيد الفئات الشعبية الى جانبها في عملياتها العسكرية، ويظهر ان هذه المشكلات كانت قد تفاقمت في عهدالأمير محمد، إذ لاحظنا في الرواية السابقة انه قام باعفاء الناس من بعض الضرائب فحفزهم ذلك على مناصرته، ويزودنا ابن القوطية بنص نلمس منه ان هذا الامير يشكوا نقصان في التأييد الشعبي، فذكر ((انه غزا الثغر، فقال له رجل من تجار قرطبة من القلاسين[١٠٤]، يعرف بابن الباقر: ايها الأمير قال الله تبارك وتعالى " الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ"[١٠٥]، فقال له الأمير رحمك الله ايها الشيخ، والله ما عدوت ما في نفسي، غير ان لا رأي لمن لا يطاع ولست استطيع ان اجاهد وحدي...))[١٠٦].

ورغم ان هذا النص يتحدث عن دور اهل الأموال (التجار) في تقديم النصح والمشورة وابداء الراي للأمير محمد، ولا نستبعد انه قد اعانه بأمواله، مع أن النص لا يصرح بذلك، إلا اننا نجد انهم (التجار) قد لمسوا ضعف المشاركة الشعبية في الحملات العسكرية، كما إننا نلمس من النص ان شكوى الأمير كانت واضحة من صعوبة الاستجابة الشعبية لنداءات الجهاد التي كانت تعلنها حكومة قرطبة فيكون من المستحيل عليها الإقدام على ارسال الحملات دون هذا التأييد، مما يعطي انطباعاً على أن هناك توقف او بطئ في حركة الجهاد خلال هذه المدة، وفي الوقت الذي يبرز فيه النص أن الأمراء كانوا مقيدين بهذا التأييد الشعبي، فأنه يبرز ايضاً أن الفئات الشعبية إنما هي اداة مطيعة لأمرائها، ولكن بشرط وجود قيادة كفوءة قريبة من جماهيرها، قادرة على قيادتهم، وتتعامل بواقعية مع الظروف القائمة، إلا اننا وفي هذا الجانب تحديداً نجد أن الأمير محمد قد عانى كثيراً ولم يصادف ذلك لأحد من الأمراء السابقين .

وكما اسلفنا أن النص السابق اوضح تأييد اصحاب الأموال لحركة الدولة الجهادية، فان هذا التأييد يأخذ بعداً عملياً في الموقف الداعم الذي ابداه اصحاب الأموال للدولة والتبرع بالأموال، من خلال النص الذي يزودنا به العذري، ففي سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م، تعرضت مدينة بربشتر Barbastro[١٠٧] لهجوم النورمان، واسروا عاملها يحيى بن محمد بن عبد الملك[١٠٨]، وهذا الحدث دفع احد التجار الى ان يفديه بألف مثقال، ولما علم الخليفة عبد الرحمن الناصر، أمر بدفع مبلغ مضاعف لذلك التاجر تكريماً له على موقفه هذا[١٠٩].

ويفهم من خلال هذا النص أن هناك حالة من تبادل الأدوار بين الدولة ومواطنيها، كل واحد منهما يأخذ دوره ويلزم زمام المبادرة في مجاهدة الأعداء مما يدل على أن هناك حالة من التوافق والتعاون بينهما، ولذلك فأن الخليفة الناصر قد كافئ ذلك االتاجر لموقفه أولاً، ولتفعيل وبث هذه الروح عند مواطنيه وتشجيعها.

ولعل حماسة الدولة وتوجهها نحو انقاذ اهل حصن غرماج سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م، اعطى دافعاً للفئات الشعبية الى التبرع بالأموال لتمويل الحملة المعدة لهذا الغرض الأمر الذي اسرّ الخليفة الحكم المستنصر واثار اعجابه [١١٠].

وسياسة الاعفاء من الضرائب تعود من جديد كأحد الأساليب التي تجدها الدولة إنها مناسبة لكسب أكبر عدد من الفئات الشعبية، وهذه المرة نجدها في عهد المنصور بن ابي عامر الذي عرف بكثرة غزواته بشكل منقطع النظير، وهذا ما جعل الموقف الشعبي يتفاعل معه تفاعلاً كبيراً الى الدرجة التي نجد فيها أن المنصور بن ابي عامر يقدم على إعفاء الناس من تقديم الدعم المالي

للحروب إلا بالقدر الذي يقيم به الجيش والدولة، والنص الآتي يوضح لنا هذا المعنى ((وكان الناس مؤتمنين على ما يعطونه من زكاة اموالهم في الناضّ (النقد) والطعام والمواشي، يقسمون ذلك على المساكين بكل بلدة، ولم يكن الوالي يقرب من ذلك إلا ما يقيم به الجيش والدولة التي هي قيام العالم، ولولا حماية السلاطين للرعية وعز دولهم، وذبهم عنهم، ما طاب لهم عيش، ولا عز بهم قرار، فكان ذلك كله عن سداد وصلاح وتأول الخير...))[١١١].

وكان مما اتفق عليه ابن ابي عامر مع بعض اهل الأندلس ممن كانوا يعملون في زراعة الأرض ((...، فقاطعهم على أن ينشغلوا بعمارة ارضهم، ويعطوا من اموالهم كل عام ما يقيم به من الأجناد من يكفيهم ذلك، على اتفاق ورضى منهم...))[١١٢] ، وهذا تثمين من الدولة للمواقف الايجابية التي ابدتها الفئات الشعبية، كونها قد اعطت الدولة جانب القوة ووفرت لها الإمكانيات البشرية لاتمام نشاطها العسكري، فضلاً عن ذلك فانه وفرت للدولة الإمكانيات المادية التي تستعين بها في حروبها، كذلك فقد اعطاه المجال لزيادة العطاء وافاضته على المطوعة الذين كانوا معه في حملاته.

وكانت هذه الإجراءات وما تبعها من اجراءات لولده عبد الملك المظفر (٣٩٢-٣٩٩هـ/١٠٠١-١٠٠٨م) بمثابة الانتقالة النوعية في العمليات العسكرية الجهادية التي كانت تقوم بها حكومة قرطبة على طوال السنوات السابقة، وكان عهد عبد الملك المظفر زاهراً بكثرة الغزوات ، قال ابن الخطيب في ذلك ((وله في الروم وسبيل الجهاد اثار كريمة ، غزا سبع غزوات ... ، واحتكمت اليه ملوك النصارى ، فيما شجر بينهم ، وما رئي في امراء الجيوش ابسط يداً في الحركات الجهادية ، ولا ارغد معونة من المظفر ، ولقد كان يفيض العطاء في المطوعة التي تعبر النهر للجهاد معه ...)) [١١٣]

وبعد ذلك بدأت هذه العمليات تتوقف شيئاً فشيئاً، ومسألة طبيعية يتوقف معها الموقف الشعبي، لا سيما وأن القوى النصرانية ومن تحالف معها بدأت تتوحد فيما بينها وتجمع شتاتها وتسخر طاقاتها نحو العدو المشترك (المسلمون) [١١٤]، أضف الى ذلك أن المسلمين انشغلوا بخلافاتهم الداخلية بعد سقوط الدولة العامرية (٣٩٩هـ /١٠٠٨م) ، وبرزت الأنقسامات والفتن التي تكللت فيما بعد بظهور عهد جديد عرف بدويلات الطوائف[١١٥].

الخاتمة

بعد هذه الدراسة للموقف الشعبي من هجمات النصارى على الأندلس، نحاول أن نستعرض النتائج التي توصل اليها البحث:

١- أن الموقف الشعبي عبر عن حالة الوعي الكبير والشعور بالمسؤولية التي كانت تنتاب الفئات الشعبية في الأندلس، وعبر عن مدى حرصها على مصير الدولة العربية الإسلامية في الأندلس.

٢- أن الحفاظ على مبدأ الجهاد في سبيل الله وتفعيله وارشاد الناس وتوجيههم الى ضرورة الالتزام به، أعطى شحنة ودافعاً للفئات الشعبية نحو المشاركة في كثير من الحملات العسكرية.

٣- شعور الفرد الأندلسي بمسؤوليته الوطنية تجاه اخيه الذي يتعرض الى الاعتداءات المتكررة من قبل تلك القوى، كان أحد المظاهر البارزة التي ميزت الموقف الشعبي في هذه الحقبة التاريخية، وهو ما ينطبق في زماننا على ما يسمى بالمواطنة الصالحة.

٤- لقد مثل الضغط الشعبي على المؤسسة الحكومية وزيراً كان ام أميراً أم خليفة بضرورة العمل على توجيه الحملات العسكرية لحماية المدن والثغور الإسلامية، مثل فاعلية الموقف الشعبي وقوته وجعلها في موقف لا تحسد عليه، وإنها أمام خيار واحد لا ثاني له وهو النزول عند رغبة هذا الضغط.

٥- كانت الفئات الشعبية احياناً تأخذ زمام المبادرة في مواجهة هجمات القوى النصرانية والقوى المتحالفة معها، بعد أن وجدت أن الحكومة المركزية لا تهتم لذلك احياناً، أو إنها كانت مشغولة بمشكلاتها الداخلية.

٦- لقد أخذ الموقف الشعبي اشكالاً مختلفة منه التطوع في الحملات العسكرية التي تعدها حكومة قرطبة، أو الدفاع عن المدن التي يسكنونها أو تمويل بعض الحملات بالأموال.

٧- وضعت الحكومة الأندلسية جملة من الخطط والأساليب التي جعلتها قادرة على استيعاب اكبر عدد من الفئات الشعبية لرفد حملاتها العسكرية كأصدار البيانات التي تحث الناس على الجهاد، والاستعانة بالعلماء وتوزيع الأموال على المتطوعين واعفائهم من الضرائب وقد نجحت في ذلك نجاحاً ملحوظاً.

٨- اثبت البحث ان هناك علاقة وثيقة بين فاعلية الدولة وتوجهاتها نحو الحركة الجهادية وبين الموقف الشعبي، فكلما كانت الدولة حريصة على تفعيل واستمرارية العمليات العسكرية كان التأييد والمشاركة الشعبية كبيراً وأكثر حرصاً.

هوامش البحث

(١) لمزيد من التفاصيل عن الاستقرار العربي الاسلامي في الاندلس ينظر : طه ،عبد الواحد ذنون ، الفتح والاستقرار في الاندلس ، ص٢٠٣ وما بعدها .

(٢) اربونة: مدينة اندلسية تقع في طرف الثغر من ارض الأندلس، قريبة من بلاد الأفرنجة. ينظر: الحميري، صفة، ص١١-١٢.

(٣) السامرائي، الثغر الأعلى، ص١٣١-١٣٢؛ الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس، ص١٢٦-١٢٧.

(٤) شارل مارتل: والد بيبن القصير وجد شارلمان، حكم الدولة الميروفنجية واتخذ لقب المطرقة لشدته، واستطاع ان يوحد الممالك النصرانية تحت حكمه، واوقف تقدم المسلمين في بلاد الغال. ينظر: عاشور، اوربا العصور الوسطى، ج١، ص١٩٣-١٩٦.

(٥) سالم، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس، ص١٤٨.

(٦) ينظر: ارسلان، تاريخ غزوات العرب، ص١٠٦؛ مؤنس، فجر الأندلس، ص٢٨٢-٢٨٣؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص١٤٨.

(٧) ينظر: طه، الفتح والاستقرار، ص٣٥٢.

(٨) بيبن: هو ابن شارل مارتل، تولى حكم الدولة الميروفنجية بعد وفاة ابيه سنة ١٢٤هـ/ ٧٤١م، وقد عمل عدة اصلاحات في الكنيسة منها فرض النظام البندكتي على الأديرة الأفرنجية، وتعيين اسقف لكل مدينة ورئيس اساقفة لكل مجموعة من الأساقفة على أن يمتد سلطان االبابوية على الجميع. ينظر: عاشور ، اوربا العصور الوسطى، ج١، ص١٩٦.

(٩) مؤنس، فجر الأندلس، ص٢٨٩؛ بيضون، الدولة العربية في اسبانيا ، ص١٦٣-١٦٤.

(١٠) مؤنس، فجر الأندلس، ص٢٩٠-٢٩١.

(١١) برشلونه: مدينة اندلسية، تقع على شاطئ البحر المتوسط، في اقصى شرقي الأندلس، وتبعد حوالي خمسين الى ستين ميلاً الى الشمال من طركونة. ينظر: الحميري، صفة، ص٤٢-٤٣.

(١٢) لويس التقي: قام شارلمان بتتويجه بحكم الامبراطورية الكارولنجية في سنة ١٩٩هـ/٨١٤م، وقد احتفل شارلمان بهذا التتويج، ومن ثم اعيد تتويجه مرة اخرى من قبل البابا ستيفن الرابع سنة ٢٠١هـ/٨١٦م، وأن اهم ما يميز عهده وضع مشروعاً لتقسيم امبراطوريته الواسعة بين ابنائه الثلاثة وهم لوثر وبيبن ولويس، ليضمن عدم قيام خلاف بينهم بعد وفاته. ينظر: عاشور، اوربا العصور الوسطى، ج١، ص٢١٣-٢١٤.

(١٣) لاردة: وهي مدينة قديمة تقع في ثغر الأندلس الشرقي، وتشتهر بكثرة الكتان. ينظر: الحميري، صفة، ص١٦٨.

(١٤) طركونة: مدينة اندلسية قديمة تقع على البحر المتوسط، بينها وبين مدينة لاردة خمسون ميلاً . ينظر: ابن غالب، فرحة الأنفس، ص١٧؛ الحميري، صفة، ص١٢٥-١٢٦.

(١٥) لمزيد من التفاصيل عن هذه الحملة ينظر: العلياوي، الحملات الصليبية على الاندلس، ص٤٥-٤٦.

(١٦) قرطبة: قاعدة الأندلس، وأم المدن الأندلسية وعاصمة الأندلس لحقبة طويلة، وكانت تجبى اليه خيرات كل جهات الأندلس لكونها دار الملك. ينظر: ابن غالب، فرحة الأنفس، ص٢٦-٢٧؛ الحميري، صفة، ١٥٣-١٥٨.

(١٧) ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٢٥؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٣٩؛ عنان، دولة الإسلام، ق١، ص٢٣٢؛ ارسلان، تاريخ غزوات العرب، ص١٣١-١٣٢؛ العمايرة، مراحل، ص٥٢.

(١٨) لشبونة: مدينة اندلسية، تتصل بأحواز مدينة شنترين، وتقع غرب مدينة لاردة تبعد عنها مسافة ثمانية عشر ميلاً. ينظر: ابن غالب، فرحة الأنفس، ص٢٢؛ الحميري، صفة، ص٢٤.

(١٩) النورمانديين: يطلق عليهم كذلك الأردمانيون، وعرفوا ايضاً بالفيكنج، وهم سكان الدول الاسكندنافية، وكانوا في تلك الحقبة على الديانة الوثنية، واعتنقوا النصرانية في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، سكنوا نورمنديا شمال غرب فرنسا وغزوا ايطاليا، ثم توثقت علاقتهم بالبابوية. ينظر: ابن حيان، المقتبس، تحقيق الحجي ، ص٢٤٩؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج٢، ص٢٤٧، حاشية (٢).

(٢٠) ابن القوطية، تاريخ، ص٨٥-٨٦؛ ابن حيان، المقتبس، تحقيق مكي، السفر الثاني، ص٤٥٠-٤٥٢؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب ، ج١، ص٤٩؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج٢، ص٨٧؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٢٧؛ الحجي، اندلسيات،ج١، ص١٤٢-١٤٣؛الدرويش والعلياوي، لشبونة في العصر الإسلامي، ص٧-٩.

(٢١) ابن القوطية، تاريخ، ص٨٦؛ العذري، نصوص عن الاندلس ، ص١٠٠؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٢، ص٤٨.

(٢٢) المقتبس، تحقيق مكي، السفر الثاني، ٤٥١.

(٢٣) اشبيلية: مدينةاندلسية قديمة، بناها يوليوس قيصر، تبعد عن قرطبة ثمانون ميلاً. ينظر: الحميري، صفة، ص١٨-٢٢؛ ابي الفداء، تقويم البلدان، ص١٧٤-١٧٥.

(٢٤) الجزيرة الخضراء: مدينة اندلسية، تقع في اقصى الجنوب قرب جبل طارق، كانت محطة استراحة المقاتلين العرب العابرين من المغرب الى الأندلس. ينظر: الحميري، صفة، ص٧٣-٧٥؛ ابي الفداء، تقويم البلدان، ص١٧٢-١٧٣.

(٢٥) يقع اقليم البشكنس شرق ليون، وهو محاذي لجبال البرت التي تفصل بين الأندلس وفرنسا. ينظر: البكري، جغرافية، ص٧٩؛ ابن القاسم، مخطوط تاريخ الأندلس، ص٢٤؛ غربال، الموسوعة العربية الميسرة ، ص١٧٢٩؛ العلياوي، البشكنس، ص١١-١٢.

(٢٦) عيسى بن الحسن: وهو ينتمي الى اسرة بني ابي عبدة، تولى منصب الحجابة في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني وكان له دور كبير في مواجهة هجمات النورمان سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م، ومن ثم سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م. ينظر: ابن حيان، المقتبس، تحقيق مكي، ص١٥٢، ص٣٠٨، ص٣١٢، ٣١٩.

(٢٧) العذري، نصوص، ص١١٨؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج٢، ص٩٦؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ق١، ص٢٩٢؛ سالم والعبادي، تاريخ البحرية في المغرب والاندلس ، ص١٦٢-١٦٣.

(٢٨) ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب ، ج٢،ص٢٣٨-٢٣٩ .

(٢٩) ارسلان، تاريخ غزوات العرب، ص٩٤-١٩٨؛ طرخان، المسلمون في اوربا في العصور الوسطى ، ص١٥٠ .

(٣٠) مؤنس، فجر الأندلس، ص٢٦٢-٢٦٥.

(٣١) السامرائي، الثغر الأعلى، ص١٣٣.

(٣٢) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ق١، ص٨٤.

(٣٣) ارل: مدينة تقع جنوب فرنسا. ينظر: غربال، الموسوعة، ص١٢٢.

(٣٤) تور: مدينة تقع غرب وسط فرنسا على نهر لوار، وهي عاصمة اقليم تورين. ينظر: غربال، الموسوعة ، ص٥٥٦.

(٣٥) طه، دراسات اندلسية، ص٦٦؛ الغانم، معركة بواتية، ص١١٤-١١٥؛ وعن الحملات الصليبية على الأندلس خلال هذه الحقبة. ينظر: العلياوي، الحملات الصليبية، ص٣٦-٣٧.

(٣٦) ابن حيان، المقتبس، تحقيق مكي، السفر الثاني، ص١١٠.

(٣٧) طرطوشة: مدينة بالأندلس، تتصل بأحواز مدينة بلنسية تقع على سفح جبل ولها سور حصين، وتشتهر بصناعة السفن الكبيرة لوجود خشب الصنوبر الغليظ. ينظر: ابن غالب فرحة الأنفس، ص١٦-١٧؛ الحميري، صفة، ص١٢٤-١٢٥.

(٣٨) هو عمروس بن يوسف زعيم اسرة بني عمروس في الثغر الأعلى، تولى حكم مدينة طلبيرة ومن ثم مدينة سرقسطة الى أن توفي فيها سنة ١٩٨هـ/٨١٣م، وقيل توفي في مدينة تطيلة سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م. ينظر: العذري، نصوص، ص٢٧-٢٨.

(٣٩) هو عبيدون بن الغمر، والي مدينة طرطوشة في عهد الأمير الحكم بن هشام، ثم تولى حكم مدينة سرقسطة سنة١٩٨هـ/٨١٣م، ولم يحدد تاريخ لوفاته. ينظر: ابن حيان المقتبس، تحقيق مكي، السفر الثاني، ص١٣٧.

(٤٠) المقتبس، تحقيق مكي، السفر الثاني، ص١٣١-١٣٢؛ ينظر كذلك: المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣١٨.

(٤١) سالم، تاريخ المسلمين، ص٢٢٦.

(٤٢) البيان المغرب، ج٢، ص٧٢.

(٤٣) طليطلة، مدينة اندلسية قديمة، كانت قاعدة ملوك القوط الغربيين، وهي حصينة لها عدة اسوار، وتقع على نهر تاجه. ينظر: ابن غالب، فرحة الأنفس، ص١٩-٢٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٩؛ الحميري، صفة، ص١٣٠-١٣٥.

(٤٤) لمزيد من التفاصيل حول هذا التمرد: ينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤٩٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٧٤؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج٢، ص٩٤-٩٥؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٢، ص١٠٦؛ ابن الخطيب، اعمال الأعلام، ق٢، ص٢٠-٢١؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٣٠.

(٤٥) ابن حيان، المقتبس، تحقيق مكي، ص٢٩٦-٢٩٧.

(٤٦) ابن القط: هو احمد بن معاوية بن محمد بن هشام بن معاوية بن الأمير هشام بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الملك بن مروان، خرج على حكم الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الثاني، وذلك سنة ٢٨٨هـ/٩٠٠م، وقتل في حملته على جليقية في نفس السنة المذكورة. ينظر: ابن حيان، المقتبس، تحقيق العربي، ص١٥٥.

(٤٧) جليقية: مدينة تقع في اقصى الشمال الغربي من شبه جزيرة ايبيريا، وحدودها تحاذي من جهة الغرب المحيط الأطلسي، ومن جهة الشمال خليج بسكاية وتجاورها من الشرق والجنوب حدود بلاد البشكنس الغربية ومدينة ليون. ينظر: الحميري، صفة، ص٦٦-٦٧.

(٤٨) ابن حيان، المقتبس، تحقيق العربي، ص١٥٥-١٥٦.

(٤٩) م . ن، ص١٥٧.

(٥٠) سمورة: يطلق عليها سمورة او زمورة، وهي مدينة اندلسية تعد دار مملكة الجلالقة، وتقع على ضفة نهر كبير، بينها وبين البحر ستون ميلاً. ينظر: الحميري، صفة، ص٩٨-٩٩.

(٥١) طلبيرة: وهي مدينة اندلسية قديمة، تقع في الثغر الأعلى على نهر تاجه، وتعد باب من ابواب التي يدخل منها الى ارض الأعداء. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٧-٣٨؛ الحميري، صفة، ١٢٨.

(٥٢) وادي الحجارة: مدينة اندلسية تعرف بمدينة الفرج، بينها وبين مدينة طليطلة خمسة وستون ميلاً، وهي تقع بين الشمال والشرق من قرطبة، ولها اسوار حصينة. ينظر: الحميري، صفة، ص١٩٣؛ ابن الخطيب، الإحاطة في اخبار غرناطة ، ج١/ ص٤٨٢.

(٥٣) ابن حيان، المقتبس، تحقيق العربي، ص١٥٧-١٥٩؛ ولمزيد من التفاصيل ينظر: حسين، ثورات البربر، ص٧٣-٧٧.

(٥٤) حصن غرماج: وهو من الحصون المهمة التابعة لمدينة سالم والقريب من حصن شنت اشتبين. ينظر: ابن حيان، المقتبس، تحقيق الحجي، ص٢١٨.

(٥٥) ابن حيان، المقتبس، تحقيق الحجي، ص٢٢٦.

(٥٦) المقتبس، تحقيق الحجي، ص٢٢٩.

(٥٧) ارسلان، تاريخ غزوات العرب، ص٩٧-١٠٠.

(٥٨) وقعة طولوشة: وهي الموقعة التي حدثت في بلاد غالة بين الجيش الإسلامي وقوات حاكم اكيتانية (اقطانية) الدوق اودو، واسفرت عن هزيمة المسلمين واستشهاد قائدهم السمح بن مالك الخولاني سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م، فأنسحبوا برئاسة عبد الرحمن الغافقي الى مدينة اربونة. ينظر: ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج٢، ص٢٦؛ يوسف، دور اليمنيين السياسي، ص١٢٠-١٢١.

(٥٩) ينظر: ارسلان، تاريخ غزوات العرب، ص١٢٦-١٢٧.

(٦٠) اللخمي: يلقب بشبطون، درس على يد مالك بن انس في المدينة، وهو الذي ادخل كتاب الموطأ الى الأندلس ، وكانت وفاته سنة ٢٠٤هـ /٨١٩م) . ينظر عنه: ابن القوطية، تاريخ، ص٦٥؛ ابن حيان، المقتبس، تحقيق مكي، السفر الثاني، ص٩١، ص١٩٩-٢٠٠، ص٢٢٤.

(٦١) ارسلان، تاريخ غزوات العرب، ص١٢٧.

(٦٢) السامرائي، الثغر الأعلى، ص١٩٨.

(٦٣) م . ن، ص١٩٨.

(٦٤) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ١٣٥؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج٢، ص٦٤؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٢، ٧٦.

(٦٥) تاريخ غزوات العرب، ص١٢٧.

(٦٦) هو عباس بن ناصح المصمودي، ولي قضاء مدينتي شذونة والجزيرة الخضراء، وكان شاعراً نحوياً مؤدباً وله حظ في الفقه والرواية، وتوفي في آخر ايام الأمير عبد الرحمن الثاني. ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء

الأندلس، ص٢٣٨-٢٣٩؛ ابن حيان، المقتبس، تحقيق مكي، السفر الثاني، ص٢٣٤-٢٣٧؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٤٨.

(٦٧) تاريخ الأندلس، ص١٧٩؛ ينظر ايضاً: النويري، نهاية الأرب، ج٢٢، ص٨٨.

(٦٨) البلنسي: هو ابن عم الأمير الحكم بن هشام، اشتهر بصاحب الصوائف، وقاد عدة حملات ضد النصارى وحقق انتصارات كبيرة. ينظر: ابن حيان، المقتبس، تحقيق مكي، السفر الثاني، ص٤١٩، ص٤٢١-٤٢٢، ص٤٤٦.

(٦٩) ابن حيان، المقتبس، تحقيق مكي، السفر الثاني، ص١٣٦.

(٧٠) ابن حيان، المقتبس، تحقيق مكي، السفر الثاني، ص٤٥١-٤٥٢.

(٧١) تاريخ افتتاح الأندلس، ص٨٤-٨٥.

(٧٢) ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٨٤.

(٧٣) نصر الفتى: هو ابو الفتح نصر الخصي، كان اثير الأمير عبد الرحمن الثاني من حاشيته المقربين وأحد قواده، وقد توفي سنة ٢٣٦هـ/٨٥٠م. ينظر ابن حيان، المقتبس، تحقيق مكي، ص٨.

(٧٤) موسى بن قسي: هو موسى بن موسى بن فرتون بن قسي، كان جده قسي قومس (أي مرافق الملوك) في ايام القوط الغربيين، وعندما افتتح المسلمون بلاد البشكنس سنة ٩٤هـ/٧١٢م، اسلم قسي في زمن الخليفة الوليد بن عبد الملك، وكان لهذه الأسرة فيما بعد دوراً كبيراً على المسرح السياسي والعسكري في عهد الإمارة الأندلسية، وقد توفي موسى سنة ٢٤٨هـ/٨٦٢م. ينظر: ابن حزم، جمهرة، ص٥٠٢؛ ابن حيان، المقتبس، تحقيق مكي، السفر الثاني، ص٤٢٩-٤٣٠، ص٤٤٦، ص٤٥٠، ص٤٦٠-٤٦٣؛ العذري، نصوص، ص٣٠-٣١.

(٧٥) الميل يساوي ٢ كم. هنتس، المكاييل والأوزان، ص٩٨.

(٧٦) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٨٦؛ وينظر: ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج٢، ص٨٧-٨٨.

(٧٧) البيان المغرب، ج٢، ص١٧٠؛ ينظر كذلك: ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، ص١٣٥-١٣٦؛ دوزي، المسلمون في الأندلس، ج٢، ص٢٤.

(٧٨) دولة الإسلام في الأندلس، ق٢، ص٣٨٠.

(٧٩) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج٢، ص١٧١.

(٨٠) بدر بن احمد: هو حاجب الأمير عبد الرحمن الثالث، وكان له دور كبير في الحملة العسكرية التي ارسلت الى الشمال الأسباني سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م، التي عرفت بغزوة مطونية Mitonia، توفي سنة ٣٠٩هـ/٩٢١م. ينظر: ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج٢، ص١٧٢-١٧٣، ص١٨٢.

(٨١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، ص١٤٥؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج٢، ص١٧٢.

(٨٢) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، ص١٤٥-١٤٦؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج٢، ص١٧٢.

(٨٣) ابن حيان، م . ن، ص١٤٦؛ السامرائي، الثغر الأعلى، ص١٨٠.

(٨٤) تطيلة: مدينة اندلسية، تتصل بأحواز مدينة وشقة، بينها وبين مدينة طرسونة حوالي اثنا عشر ميلاً، كذلك تبعد عن مدينة سرقسطة خمسون ميلاً، وهي تعد من مدن الثغور المهمة. ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٣٨، ص٥٥٤، ص٧٣٣؛ ابن غالب، فرحة الأنفس، ص١٨؛ الحميري، صفة، ص٦٤.

(٨٥) بني تجيب: وهي أسرة أندلسية ترجع بداياتها الى عميرة وعبد الله ابناء المهاجر بن نجدة الذين دخلوا الاندلس مع حملة موسى بن نصير في ايام الفتح الأولى، وكان لهذه الأسرة فيما بعد دوراً كبيراً على المستوى السياسي والعسكري في الأندلس. ينظر: ابن حزم، جمهرة، ص٤٣٠؛ التميمي، التجيبيون في الأندلس، ص١٣ وما بعدها.

(٨٦) سرقسطة: وهي من مدن الأندلس الحصينة، تقع الى الشرق من قرطبة، وتسمى المدينة البيضاء لكثرة جصها وجيارها. ينظر: ابن غالب، فرحة الأنفس، ص١٨-١٩؛ الحميري، صفة، ص٩٦-٩٨.

(٨٧) قلعة ايوب: مدينة اندلسية، تقع بالقرب من مدينة سالم بينها وبين مدينة دروقة ثمانية عشر ميلاً، وهي مدينة حصينة وكثيرة الأشجار. ينظر: الأدريسي، نزهة المشاق، ج٢، ص٥٣٨، ص٥٥٣-٥٥٤؛ الحميري، صفة، ص١٦٣.

(٨٨) العذري، نصوص، ص٣٩.

(٨٩) ابن حيان ، المقتبس (تحقيق شالميتا) ،ص١٥٦ .

(٩٠) ابن حيان، المقتبس، تحقيق الحجي، ص٢٢٦-٢٢٧.

(٩١) ابن الخطيب، اعمال الأعلام، ق٢، ص٦٨.

(٩٢) مجهول، اخبار مجموعة، ص١٢٠؛ مجهول، تاريخ الأندلس، ص١٧١.

(٩٣) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص٦٥؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج٢، ص٦٦؛ ابن الخطيب، اعمال الأعلام، ق٢، ص١٢.

(٩٤) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج٢، ص٦٢.

(٩٥) ارسلان، تاريخ غزوات العرب، ص١٢٦.

(٩٦) م . ن، ص١٢٦.

(٩٧) شنتبرية: مدينة اندلسية قديمة، وهي اول حصون مدينة بنبلونة عاصمة البشكنس، وتتميز بكثرة الأعناب والتين. ينظر: الحميري، صفة، ص١١٤-١١٥.

(٩٨) تدمير: وهي كورة أندلسية، سميت بهذا الاسم نسبة الى ملكها تدمير بن عبدوش الذي عقد معاهدة الصلح مع الوالي عبد العزيز بن موسى بن نصير في ايام الفتح الاولى، وتدمير تقع في شرق الأندلس شمالي مدينة المرية، وتتصل بأحواز مدينة جيان. ينظر: العذري، نصوص، ص١-١٠؛ البكري، جغرافية، ص١٢٧؛ ابن غالب، فرحة الأنفس، ص١٥-١٦؛ الحميري، صفة، ٦٢-٦٣.

(٩٩) ابن حيان، المقتبس، تحقيق مكي، السفر الثاني، ص٤١٩-٤٢٠.

(١٠٠) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج٢، ص١٠٩.

(١٠١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق مكي، ص٢٧٣؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج٢، ص١٠٩.

(١٠٢) دولة الاسلام في الاندلس، ق١، ص٣٠٧.

(١٠٣) القلاس: صانع القلنسوة. ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص١١٤ هامش (١) للمحقق .

(١٠٤) ابن حيان ، المقتبس (تح شالميتا) ،ص٤٥ .

(١٠٥) سورة آل عمران، الآيتان، ١٧٣، ١٧٤.

(١٠٦) تاريخ افتتاح الأندلس، ص١١٤.

(١٠٧) بربشتر: مدينة اندلسية، تقع على نهر ابره، وتعد من أمهات الثغور حصانة وإمتناعاً. ينظر: البكري، جغرافية، ص٩٢؛ الحميري، صفة، ص٣٩-٤١.

(١٠٨) يحيى بن محمد بن عبد الملك: ولاه الخليفة الناصر على حكم مدينة بربشتر سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م، وبعد اسره ومن ثم اطلاق سراحه ورجوعه الى مدينة بربشتر سنة ٣٣١هـ/٩٤٢م، فقد استمر في حكم المدينة الى وفاته سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م، ينظر: العذري، نصوص، ص٧٢-٧٣.

(١٠٩) نصوص، ص٧٢-٧٣.

(١١٠) ابن حيان، المقتبس، تحقيق الحجي، ص٢٢٦.

(١١١) ابن بلقين، التبيان، ص١٧.

(١١٢) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ،ص٨٧ .

(١١٣) ابن بلقين، التبيان، ص١٧.

(١١٤) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق٢، ص٨٧.

(١١٥) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ق٢، ٥٦٩ وما بعدها؛ اشباخ، تاريخ الأندلس، ج١، ص١٠-١٣.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م)

١-الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط١، القاهرة، ١٩٦٣م.

- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)

٢-الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

- الادريسي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحميري الحسني (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م).

٣-نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م.

- ارسلان، شكيب

٤-تأريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، مصر، ١٩٣٣م.

- اشباخ، يوسف.

٥-تأريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٠م.

- البكري، أبو عبدالله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)

٦-جغرافية الاندلس واوربا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، ط١، دار الارشاد للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٨م.

- ابن بلقين، عبد الله (آخر ملوك بني زيري بغرناطة ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م)

٧-مذكرات الأمير عبد الله المسمى بكتاب التبيان، تحقيق، إ- ليفي بروفنسال، القاهرة، ١٩٥٥م.

- بيضون، ابراهيم

٨-الدولة العربية في اسبانيا حتى سقوط الخلافة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨م.

- التميمي، فؤاد حسين علي

٩-التجيبيون في الأندلس ودورهم السياسي والفكري من الفتح حتى منتصف القرن السادس الهجري، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٠م.

- الحجي، عبد الرحمن علي .

١٠-اندلسيات، ط١، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٦٩م.

- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)

١١-جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد المنعم خليل ابراهيم، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م.

- حسين، حمدي عبد المنعم محمد

١٢-ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية (١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٦-٩٢٨م)، مصر، ١٩٩٣م.

- الحميري، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت : حوالي ٧١٠هـ/١٣١٠م)

١٣-صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نشرها وصححها وعلق حواشيها إ- ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٧م.

- ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (ت ٤٦٩هـ/١٠٧٦م)

١٤-المقتبس من أنباء أهل الأندلس (للحقبة ١٨٠-٢٣٢هـ/٧٩٦-٨٤٦م)، تحقيق محمود علي مكي، ط١، الرياض، ٢٠٠٣م، السفر الثاني.

١٥-المقتبس(للحقبة ٢٣٢-٢٦٧هـ/٨٤٦-٨٨٠م)، تحقيق محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣م.

١٦-المقتبس (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م)، تحقيق اسماعيل العربي، ط١، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ١٩٩٠م.

١٧-المقتبس(للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/٩١٢-٩٤١م)، تحقيق ب. شالميتا بالتعاون مع كورنيطي و م. صبح، منشورات المعهد العربي للثقافة، مدريد، ١٩٧٩م.

١٨-المقتبس(للحقبة ٣٦٠-٣٦٤هـ/٩٧٠-٩٧٤م)، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م.

- ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد التلمساني(ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) .

١٩- الأحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط١، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٣م.

٢٠- أعمال الأعلام في من بويع قبل إلاحتلام من ملوك الإسلام المسمى بتاريخ اسبانيا الإسلامية، تحقيق وتعليق إ-ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٦م.

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)
٢١-العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، بيروت، ١٩٧١م.
- الدرويش، جاسم ياسين، والعلياوي، حسين جبار مجيتل.
٢٢-لشبونة في العصر الاسلامي (٩٧-٥٤٢هـ/ ٧١٥-١١٤٧م)، مجلة دراسات تاريخية، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، العدد الرابع، ٢٠٠٨م.
- دوزي، رينهرت.
٢٣-المسلمون في الاندلس، ترجمة حسن حبشي، مصر، ١٩٩٤م.
- سالم، عبد العزيز.
٢٤-تأريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان، ١٩٦٢م.
- سالم، عبد العزيز، والعبادي، احمد مختار.
٢٥-تاريخ البحرية في المغرب والاندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٩م.
- السامرائي، خليل ابراهيم.
٢٦-الثغر الأعلى الأندلسي دراسة في احواله السياسية ٩٥-٣١٦هـ/ ٧١٣-٩٢٨م، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٦م.
- ابن سعيد، علي بن موسى (ت ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م أو ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)
٢٧-المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٥٣م.
- طرخان، ابراهيم علي .
٢٨-المسلمون في اوربا في العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٦٦م.
- طه، عبد الواحد ذنون.
٢٩-دراسات اندلسية، ط١، الموصل، ١٩٨٦م.
٣٠- الفتح والإستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقيا والأندلس، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، بغداد، ١٩٨٠م.
- عاشور، سعيد عبد الفتاح.
٣١-اوربا العصور الوسطى، التاريخ السياسي، ط٩، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٣م.
- ابن عبد ربه، أبي عمر أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٨م)
٣٢-العقد الفريد، شرحه وضبطه وصححه أحمد أمين وآخرون، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٢م.
- ابن عذاري المراكشي، ابو العباس أحمد بن محمد (ت٧١٢هـ/ ١٣١٢م)
٣٣-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س كولان وإ-ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥١م.
- العذري، أحمد بن عمر بن أنس (ت ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)

٣٤-نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الاسلامية، مدريد، د.ت.

- العلياوي، حسين جبار مجيتل.

٣٥-البشكنس دراسة تاريخية في احوالهم العامة في الأندلس حتى سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٥، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠١١م.

٣٦- الحملات الصليبية على الأندلس حتى نهاية دولة المرابطين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٥م.

- العمايرة، محمد نايف جريوان.

٣٧-مراحل سقوط الثغور الأندلسية بيد الأسبان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأداب، الجامعة الأردنية، ١٩٨٩م.

- عنان، محمد عبد الله.

٣٨- دولة الاسلام في الاندلس، ط٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٠م.

-ابن غالب، محمد بن ايوب (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م)

٣٩-قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تحقيق لطفي عبد البديع، القاهرة، ١٩٥٦م

- الغانم، فائق حاكم عيسى.

٤٠-معركة بواتية وأثرها على حركة التحرر العربية في الغرب، مجلة أبحاث البصرة، العدد (١١)، ١٩٩٥م، ج٢.

- غربال، محمد شفيق(اشراف).

٤١- الموسوعة العربية الميسرة، ط٢، دار الشعب ومؤسسة فرنكين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٢م.

- أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)

٤٢-تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م.

- ابن الفرضي، أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي(ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م) .

٤٣-تاريخ علماء الأندلس (تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس)، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

- ابن القاسم، اسماعيل بن ابراهيم(ت ١٢٣٧هـ/١٨٢١م).

٤٤-مخطوط تاريخ الأندلس، تحقيق انور محمود زناتي، مصر، د.ت.

- ابن القوطية، ابو بكر محمد بن عمر (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م).

٤٥-تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبد الله انيس الطباع، بيروت، ١٩٥٧م.

- مجهول، مؤلف(ت القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي).

٤٦- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، مجريط، ١٨٦٧م.

- مجهول، مؤلف (ت في حدود ٨٩٥هـ/١٤٨٩م).

٤٧-تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م.

- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)

٤٨-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.

- مؤنس، حسين .

٤٩- فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الأسلامي إلى قيام الدولة الأموية ٩٢-١٣٨هـ/٧١٠-٧٥٥م، ط١، القاهرة، ١٩٥٩م.

- النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)

٥٠- تأريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط (أفريقية والمغرب-الاندلس- صقلية واقريطش ٢٧-٧١٩هـ/ ٦٤٧-١٣١٩م)، من كتاب نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق مصطفى أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، د.ت.

- هنتس، فالتر.

٥١- المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٠م.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)

٥٢- معجم البلدان، ط١، بيروت، ١٩٩٥م.

- يوسف، كارم محمود اسماعيل.

٥٣-دور اليمنيين السياسي في الأندلس من ٩٢-١٧٢هـ/٧١٠-٧٨٨م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا الجامعة، الأردنية، ١٩٩١م.